نقْد عقيدة اليهود في الله والأنبياء وبيان أثرِها، (دراسة وصفيَّة نقدية)

عبد الوهاب مبارك عبد الهادي الجويسري

باحث في مرحلة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض

A Critique of the Jewish Creed Concerning Allah and the Prophets and an Analysis of Its Impact: A Descriptive - Critical Study

By: Abdulwahab Mubarak Abdulhadi Al - Juwaisri

Master's Researcher, Department of Creed and Contemporary Ideologies, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University – Riyadh

Journal of Islamic Sciences
Vol.4 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 4 | العدد 43
www.isscj.edu.iq

الملخص

يُعد هذا البحث دراسة وصفية نقدية تهدف إلى تسليط الضوء على الانحرافات العقدية في الفكر اليهودي تجاه الذات الإلهية ومقام النبوة، يسعى الباحث من خلال استقراء النصوص الواردة في «العهد القديم» و «التلمود» ومقارنتها بما ورد في القرآن الكريم، إلى كشف زيف الادعاءات التي تربط العقيدة اليهودية المحرفة بالتوحيد الخالص، مع بيان الآثار السلوكية المترتبة على هذه التصورات المشوهة.

ثانيًا: منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي النقدي، انتظم البحث في مقدمة، ومبحثين أساسيين، وخاتمة: المبحث الأول عقيدة اليهود في الله: تناول إقرارهم بوجود الله وربوبيته في الجملة، مع رصد انحرافاتهم في «توحيد الألوهية» (كالوثنية وعبادة العجل) و«الأسماء والصفات» (نسبة الجهل، والتعب، والندم، والنوم للخالق، المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الأنبياء): استعرض مفهوم النبوة عندهم واختلاطه بالكهانة، ورصد الافتراءات الموجهة للأنبياء (كنوح، ولوط، وهارون - عليهم السلام -) بنسبة الكبائر والمخازي إليهم، وتوثيق جرائمهم في قتل الأنبياء، أبرز النتائج أثبتت الدراسة أن العقيدة اليهودية الحالية تعاني من اضطراب حاد؛ فهي تجمع بين إثبات الخالق ونسبة نقائص البشر إليه، مما يعد دليلاً قطعيًا على التحريف. أن اليهود لا يقرون بعصمة الأنبياء، بل صوروهم في هيئة لا تليق بآحاد الصالحين، فضلاً عن المرسلين.كشفت الدراسة أن «عقيدة التفضيل العنصري» (شعب الله المختار) نشأت كأثر مباشر لتصوراتهم المنحرفة عن الخالق، مما ولّد لديهم سلوكاً يتسم بالاستعلاء والقسوة تجاه الآخرين.

خامسًا: الكلمات المفتاحية: العقيدة اليهودية، النقد العقدي، الأنبياء، التحريف، التوحيد، الأثر السلوكي، العهد.

bstract:

This research is a descriptive - critical study aimed at highlighting the doctrinal deviations in Jewish thought regarding the Divine Essence and the status of Prophethood. By surveying texts from the "Old Testament" and the "Talmud" and comparing them with the Holy Qur'an, the researcher seeks to expose the falsity of claims linking the distorted Jewish creed to pure Monotheism (Tawhid). It further elucidates the behavioral consequences resulting from these distorted conceptions.

Research Methodology:

The study adopts a Descriptive - Critical methodology. The research is structured into an introduction, two primary chapters, and a conclusion:

· Chapter One: The Jewish Creed Concerning Allah: This section addresses their general acknowledgement of the existence and Lordship (Rububiyyah) of Allah, while monitoring their deviations in the "Oneness of Divinity" (Uluhiyyah)—such as paganism and the worship of the calf—and in "Names and Attributes," where they attribute ignorance, fatigue, regret, and sleep to the Creator.

· Chapter Two: The Jewish Creed Concerning the Prophets: This section reviews their conception of Prophethood and its conflation with soothsaying. It monitors the fabrications directed at Prophets—such as Noah, Lot, and Aaron (peace be upon them)—by attributing major sins and disgraceful acts to them, while documenting their crimes in the slaying of Prophets.

Key Findings:

1. The study proves that the contemporary Jewish creed suffers from acute instability; it combines the affirmation of a Creator with the attribution of human deficiencies to Him, which serves as definitive evidence of textual and doctrinal distortion (Tahrif).

2. The Jewish creed does not recognize the infallibility ('Ismah) of the Prophets;

instead, it portrays them in a manner unworthy of even righteous individuals, let alone Messengers.

3. The study reveals that the "Doctrine of Racial Superiority" (The Chosen People) emerged as a direct consequence of their distorted perceptions of the Creator, fostering behavior characterized by arrogance and cruelty toward others.

Keywords:

Jewish Creed, Doctrinal Critique, Prophets, Distortion (Tahrif), Monotheism (Tawhid), Behavioral Impact, Old Testament.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى صراط مستقيم، فله الحمد والشكر، رحم برحمته الخليقة فأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فأقام بهم الحجة.

والصلاة والسلام على نبينا خاتم الرسل والأنبياء محمد بن عبد الله الذي أرسله ربنا إلى الثقلين كافة لم يخرج عن هذا أعجمي فضلا عن عربي.

أما بعد؛

فهذا بحث مختصر تناولت فيه (موقف اليهود من الله ورسله) بينت باختصار حقيقة حالهم في ذلك، ثم أعقبت هذا (بنقد موقفهم) نقدًا مختصرًا، ثم أتى (بيان أثر عقيدتهم) فانتظم عقد البحث وتم، تمت أركانه، أما كماله فلم يتم لقصور الباحث وضعفه، ولكن حسبه أنه بذل جهده على قدر الطاقة، والله المستعان. ومنهجي فيه المنهج الوصفي النقدي.

مشكلة البحث: سيجيب البحث عن:

١ - ما موقف اليهود من الله والأنبياء؟

٢ - ما وجه الخلل في اعتقادهم؟

٣ - ما أثر عقيدتهم عليهم؟

أهمية البحث:

١ - أهمية معرفة حقائق اليهود لكشف زيف دعوى أنهم على التوحيد.

٢ - بيان بطلان دينهم المحرف.

٣ - كشف شيء عن حال عدو الأمة ليفهم ويتصور.

منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي النقدي:

١. المنهج الوصفي: رصد وتوثيق المقالات والصفات التي نسبها اليهود لله والأنبياء من واقع مصادرهم الدينية.

٢. المنهج النقدي: تمحيص هذه المعتقدات ومناقشتها عقليًا وشرعيًا، وإثبات مخالفتها لأصول النبوات والكمال الإلهي.

خطة البحث: انتظم البحث في مقدمة ومبحثين ومطالب في كل مبحث، وخاتمة، وفهرس عام.

وهي على هذا الوجه:

مقدمة وفيها مشكلة البحث وأهدافه ومنهج البحث وخطة البحث.

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الله:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: عقيدتهم في وجود الله.

المطلب الثاني: عقيدتهم في ربوبية الله.

المطلب الثالث: عقيدتهم في الألوهية.

المطلب الرابع: عقيدتهم في الأسماء والصفات.

المطلب الخامس: نقد عقيدتهم.

المطلب السادس: شيء من أثر هذه العقائد على اليهود.

المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الأنبياء.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عقيدتهم في الوحي والنبوة.

المطلب الثاني: عقيدتهم في الأنبياء.

المطلب الثالث: نقد عقيدتهم في الأنبياء.

المطلب الرابع: أثر عقديتهم في الأنبياء.

المبحث الأول: عقيدة اليهود في الله

المطلب الأول: عقيدتهم في وجود الله:

قد عرض لبني إسرائيل عوارض من التغيرات العقدية المنحرفة، ولكن لم يصل الأمر بهم إلى مسألة جحد وجود الرب - سبحانه وتعالى -، ولذلك فإن « موقف بني إسرائيل من وجود الله تعالى لم يكن موضع بحث من قبل الكتاب والمؤرخين، وهو موقف واضح كل الوضوح، إذ إنهم يؤمنون بوجوده تعالى حسب ما تدل عليه أسفارهم، بل السفر الأول من الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى - وهو سفر التكوين - يتحدث عن الخالق ومخلوقاته كيف خلقت، ولذلك

سمي سفر الخليقة وسفر التكوين، ولا يوجد في أسفارهم المتعددة ما يدل على أنهم اعتقدوا في مرحلة ما من مراحل تاريخهم الطويل عدم وجود الخالق[1]».

المطلب الثاني: عقيدتهم في ربوبية الله.

أما عقيدة بني إسرائيل في الربوبية كانت الإقرار بربوبيته - تعالى -، والتسليم له بالخلق والرزق والتدبير، وهذا في الجملة وليس على وجه الكمال؛ لعروض النقص والنواقض في لازم الربوبية كما سيأتي، ولكن في جملة كانوا يعتقدون بالمبادئ الكلية للربوبية، ويسلمون بأصولها.

ففي أول سفر التكوين كان الحديث عن خلقه - تعالى - للكون وهذا نصه: (في البدء خلق الله السموات والأرض.... وقال الله ليكن نور فكان نور.. وقال الله ليكن جلد في وسط الماء وليكن فاصلاً بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد... وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة وكان كذلك. وقال الله لتنبت الأرض عشبًا ويقلاً يزر بزرًا وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمراً كجنسه بزره فيه على الأرض وكان كذلك...[2].

المطلب الثالث: عقيدتهم في الألوهية.

من المتقرر والمعلوم: أن الإلهية فرع الإيمان بالربوبية لله تعالى وحده، فمن آمن به سبحانه إيمانًا بربوبيته على الوجه المطلوب، لزمه ذلك أن يؤمن بألوهيته سبحانه، فلا يعبد إلا الله، ولا يصرف لغيره شيء من العبادة، وتقدم أن بني إسرائيل كانوا على قدر من الإيمان بالربوبية، فهل التزموا لوازمها من توحيده بالألوهية؟ هذا ما سيتبين في هذا المطلب، وقبل بيان حالهم فيها، أريد أن أعرض على وجود التنبيه على توحيد الألوهية في كتبهم.

(١) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبد الشكور العروسي، (١ / ٣٠٥).
(٢) التكوين ١ / ١ - ٣٠، بواسطة .

توحيد الألوهية في كتبهم المقدسة:

ففي سفر التثنية: «الرب إلهنا رب واحد[١]»، وفيه أيضًا: «الرب إلهك تتقي، وإياه تعبد، وباسمه تحلف[٢]»، وجاء في سفر اللاويين: «لا تصنعوا لكم أوثاناً، ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتاً أو نصبًا، ولا تجعلوا في أرضكم حجرًا مصورًا لتسجدوا له، لأني أنا الرب إلهكم[٣]».

وجاء في سفر التثنية: «لا تصنع لك تمثالًا منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور[٤]».

وفي سفر التنثية أيضًا: «لا تسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التي حولكم»[٥].

وجاء في سفر اللاويين في معرض نهي بني إسرائيل عن عبادة غير الله: «ولا يذبحوا بعد ذبائحهم للتيوس التي هم يزنون وراءها»[٦].

جاء في السنن القويم تعليقًا على هذا النص: (وكان المصريون وغيرهم من قدماء الأمم يتخذون التيوس آلهة. وكان للتيس هياكل في مصر السفلى. وكان في الهياكل تماثيل للتيوس يعبدونها ويسألونها الخصب ويعتقدون أنها توحي إلى سدنتها. وكان اسم صنمهم التيسي (بانا) وسموه (بندس) أيضًا وأقاموا تمثاله في كل مكان.... وأتى الإسرائيليون بتماثيله من مصر وعبدها بعضهم، وأشار إلى ذلك الكتاب المقدس في مواضع كثيرة) [٧].

حال بني إسرائيل مع توحيد العبادة لله:

لم يكن جميع بني إسرائيل على تحقيق للألوهية لله سبحانه، بل كانت الوثنية معتقد جماعات منهم، سواء قبل موسى أو بعده، ومما لا شك فيه وجود كذلك طائفة منهم على التوحيد وهم من اتبع انبياءهم على اختلافهم، وانقاد لوصاياهم وأعظمها وصيتهم بالتوحيد.

(١) سفر التثنية (٤٦).
(٢) سفر التثنية (٦: ١٣).
(٣) سفر اللاويين (١: ٢٦).
(٤) سفر التثنية (٥: ٨ - ٩)
(٥) سفر التثنية (١٤٦).
(٦) لاوين ٠٧: ١٧
(٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، وليم مارش، السنن القويم (٢ / ١١٨)

ومما يدل على انحرافهم في التوحيد النصوص الآتية:

١ - جاء في سفر يشوع « أن يشوع قال لبنى إسرائيل بعد موسى عليه السلام..: وانزعوا الآلهة الذين عبدهم آباؤكم في عبر النهر وفي مصر واعبدوا الرب.

وإن ساء في أعينكم أن تعبدوا الرب، فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون، إن كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم الذين في عبر النهر. وإن كان آلهة الأموريين الذين أنتم ساكنون في أرضهم، وأما أنا وبيتي فنعبد الرب.... فقال الشعب ليشوع: لا بل نعبد الرب. فقال يشوع للشعب: أنتم شهود على أنفسكم أنكم قد اخترتم لأنفسكم الرب لتعبدوه؟ فقالوا: نحن شهود. فالآن انزعوا الآلهة الغريبة التي في وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل[١]».

٢ - وجاء في سفر عاموس ما يدل دلالة صريحة على أنهم عكفوا على عبادة الأوثان في عهد موسى وهم في التيه وذلك حيث قال لهم الرب: « هل قدمتم لي ذبائح وتقدمات في البرية أربعين سنة يا بيت إسرائيل؟ بل حملتم خيمة ملكومكم، وتمثال أصنامكم نجم إلهكم الذي صنعتم لنفوسكم[٢] «.

ملكوم: معبود بني عمون وهو إله النار له ذبائح من البشر، ويحرق عبدته أولادهم بالنار من أجله، [٣].

٣ - وجاء في سفر حزقيال ما يدل على عبادتهم الأصنام في مصر وذلك في قوله: «قال السيد الرب يوم اخترت إسرائيل ورفعت يدي لنسل يعقوب وعرفتهم نفسي في أرض مصر ورفعت لهم يدي قائلاً: أنا الرب إلهكم، في ذلك اليوم رفعت لهم يدي لأخرجهم من أرض مصر إلى الأرض التي تجسستها لهم تفيض لبناً وعسلاً هي فخر كل الأراضي. وقلت لهم اطرحوا كل إنسان منكم أرجاس عينيه، ولا تتنجسوا بأصنام مصر. أنا الرب إلهكم. فتمردوا علي ولم يريدوا أن يسمعوا لي. ولم يطرح الإنسان منهم أرجاس عينيه. ولم يتركوا أصنام مصر، فقلت إني أسكب رجزي عليهم لأتم عليهم سخطي في وسط أرض مصر»[٤].

(١) يشوع ٢٤: ١٤ - ١٣ . بواسطة
(٢) عاموس ٥: ٢٥ - ٢٦ .
(٣) انظر السنن القويم (٤ / ص ٣٠٣ .)
(٤) حزقيال ٢٠: ٨ _ ٥

٤ - إشراكهم مع الله غيره في العبادة: فقد اتخذوا العجل إلهًا وصنعوا له تمثالًا، ثم عبدوه من دون الله، وقد ذكر الله تعالى ذلك عنهم في كتابه الكريم، فقال في قصة السامري: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ [طه: ٨٨]، ثم ردَّ الله عليهم فقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ٨٩﴾ [طه: ٨٩]، أي: أنهم يدركون بداهة أن العجل حيوان أعجم لو نادوه لم يستطع الرد عليهم، كما أنه لا يستطيع أن يجلب لهم منفعة أو يدفع عنهم مضرة، وحين نهاهم هارون عن فعلتهم قائلا: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ٩٠﴾ [طه: ٩٠] [طه: ٩٠] قالوا له بإصرار على الكفر: ﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ٩١﴾ [طه: ٩١][(١)].

قال ول ديورانت: « وكان اليهود في ظهورهم على مسرح التاريخ بدوا رحلاً يخافون شياطين الهواء، ويعبدون الصخور والماشية والضأن وأرواح الكهوف والجبال، ولم يتخلوا قط عن عبادة العجل والكبش والحمل، ذلك أن موسى لم يستطع منع قطيعه من عبادة العجل الذهبي، لأن عبادة العجول كانت لا تزال حية في ذاكرتهم، فقد كانوا في مصر وظلوا زمناً طويلاً يتخذون هذا الحيوان القوي آكل العشب رمزاً لإلهم «[(٢)].

٥ - ومن إشراكهم في العبادة: اتخاذهم أحبارهم أرباباً من دون الله، قال - تعالى -: [التوبة: ٣١].

وجاء في الحديث ما بين حقيقة هذه العبادة: فعن عدي بن حاتم t قال: أتيتُ النَّبيَّ ﷺ وفي عنقي صليبٌ من ذَهبٍ. فقالَ: «يا عديُّ، اطرح عنْكَ هذا الوثَنَ وسمعتُهُ يقرأُ في سورةِ براءةٌ: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١﴾ [التوبة: ٣١]، قالَ: «أما إنَّهم لم يَكونوا يعبدونَهم ولَكنَّهم كانوا إذا أحلُّوا لَهم شيئًا استحلُّوهُ، وإذا حرَّموا عليْهم شيئًا حرَّموه»[(٣)].

* أما ما جاء في القران في عقيدة بني إسرائيل في الألوهية:

قال الدكتور عبد الشكور العروسي: «تدل نصوص القرآن الكريم على أن بني إسرائيل الذين عاصروا أباهم يعقوب عليه السلام كانوا يؤمنون بوحدانية الألوهية. وأن هذه العقيدة هي عقيدة

(١) انظر: دراسات في الأديان، ناصر القفاري، (ص١٢٣)
(٢) قصة الحضارة (٢ / ٣٣٨)
(٣) رواه الترمذي (٣٠٩٥).

آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب - عليهم السلام - . وأكد القرآن الكريم أن إبراهيم ويعقوب - عليهما السلام - وصيا بنيهما بعقيدة التوحيد، أي: بعبادة الله وحده لا شريك له. وأن يعقوب عليه السلام سأل بنيه وقد حضرته الوفاة عماذا سيكون عليه أمر دينهم وماذا سيعبدون بعد رحيله عنهم إلى الدار الآخرة؟ فأجابوه أنهم يقتدون بهديه وهدي آبائه الكرام إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وأنهم يعبدون الله - تعالى - الذي عبده أولئك الرسل الأصفياء ولا يشركون به أحدًا من مخلوقاته، بل يعبدون الله مخلصين له الدين. جاءت هاتان الوصيتان، وصية إبراهيم، ووصية يعقوب - عليهما السلام - في قوله - تعالى -: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٣٠ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٣٢﴾ [البقرة: ١٣٠ - ١٣٢].

هذا ما جاء في القرآن الكريم من الآيات الدالة على عقيدة أبناء إسرائيل الذين عايشوا يعقوب - عليه السلام - .

وأما من جاء منهم بعد تلك الحقبة الزمنية، فليس في القرآن نص صريح يدل على أنهم حافظوا على عقيدة التوحيد هذه، أو انحرفوا عنها بمرور الزمن ومجاورة الوثنيين ومخالطتهم في مصر، فعبدوا الأوثان مع من ساكنوهم وخالطوهم.

ولكن القارئ إذا تأمل في سيرة قوم موسى بعد مبعثه - عليه السلام - من معارضتهم له ووقوفهم في وجهه، وطلبهم منه أن يجعل لهم إلهًا يعبدونه من دون الله، وعبادتهم العجل في وقت يعتبر خير أوقاتهم، كل ذلك يدعو إلى القول بأنهم انحرفوا عن عبادة ربهم بعد مقامهم الطويل في مصر التي تعج بعبادة الأوثان في تلك القرون. ولم يأت موسى - عليه السلام - برسالته الإصلاحية إلا وقد انطمست معالم التوحيد، وطغت الميول المادية والعقائد الوثنية في نفوسهم. وقد علمنا ذلك من نصوصهم السابقة قريباً»[1].

(١) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي (١ / ٣٢٧، ٣٢٨)

المطلب الرابع: عقيدتهم في الأسماء والصفات.

الله ﷻ له صفات الكمال المتضمنة من كمالات أعلاها وأتمها فلا يشركه شيء فيها، كما أنه تنزه سبحانه عن كل نقص وعيب لاتصافه بالكمالات التامة جل وعلا، وهذه العقيدة من صلب عقيدة الأنبياء جميعهم لا خلاف بينهم، فالأنبياء أتوا بحقيقة واحدة وهي التوحيد، ومن توحيده: إثبات الصفات التي أثبتها لنفسه ونفي ما نفاه عن نفسه من النقص.

«ولا شك أن موسى - عليه السلام - قد علم بني إسرائيل ذلك، كما أن التوراة المنزلة قد تضمنت ذلك، إلا أن بني إسرائيل قد كفروا وضلوا وانحرفوا عن دين الله ﷻ، فتكونت لديهم عقيدة منحرفة جعلتهم يقولون في الله قولًا عظيمًا، ومن ذلك ما ذكره الله ﷻ في القرآن الكريم من قوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ﴾ [المائدة: ٦٤] وقال ﷻ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾ [آل عمران: ١٨١]، فهذا الكفر والوقاحة من اليهود أثر من آثار تحريفهم لكتابهم حيث تضمن كتابهم المسمى (التوراة) وكذلك الكتب الملحقة به كثيرًا من الصفات التي لا يصح ولا يليق وصف الله ﷻ بها، وهي من أدل الأدلة على التحريف»[(١)].

وسأذكر بعض ما يبين حقيقة اعتقادهم في هذا الباب:

١ - صفة القدرة: لقد وصف بنو إسرائيل ربهم بعدم القدرة في نصوص متعددة من أسفارهم.

من ذلك: ما جاء في سفر التكوين: «وفرغ الله في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، فاحتاج إلى الراحة في اليوم السابع، وبارك الله اليوم السابع وقدسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله»[(٢)].

وقالوا: «لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض، وفي اليوم السابع استراح وتنفس»[(٣)].

وكذلك «زعمهم إن الرب ورجلين معه، أتوا إلى خيمة إبراهيم وقت الظهيرة، فاستضافهم إبراهيم، وغسلوا أرجلهم، واستراحوا تحت ظل شجرة، فأكلوا وشربوا فقويت بذلك قلوبهم،

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، (ص١٠٥)
(٢) تكوين ٢ / ٣ - ٣ .
(٣) (سفر الخروج) (٣١ / ١٧)

جاء ذلك في قوله في سفر التكوين: (وظهر له الرب عند.. ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار، فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض. وقال: يا سيد، إن كنت وجدت نعمة في عينيك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل ماء واغسلوا أرجلكم واتكئوا تحت الشجرة، فأخذ كسرة خبز. فتسندون قلوبكم ثم تجتازون لأنكم قد مررتم على عبدكم. فقالوا: هكذا تفعل كما تكلمت. فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة فقال: أسرعي بثلاث كيلات دقيقًا سميذا. أعجني واصنعني خبز ملة، ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلًا رخصًا وجيدًا وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله، ثم أخذ زبدًا ولبنًا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفًا لديهم تحت الشجرة أكلوا. سفر تكوين: ١٨ / ١ - ٨) «[١].

٢ - وصفهم الله ﷻ بالجهل.

وصف اليهود الله بما يدل على جهله في عدة مواطن من كتابهم، منها قولهم في قصة آدم وحواء بعد أن أكلا من الشجرة: «وسمعا صوت الرب الإله ماشيًا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله في وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت، فقال: من أعلمك أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني فأكلت «[٢].

يظهر « من كلامهم هذا أن الله ﷻلم يعلم بآدم حين أكل من الشجرة ولم يره حين أكل، بل لم يعلم بمكانه بعد أن اختبأ في الجنة.

فهل يصح أن يقول أحد أن الله العليم بكل شيء، والذي لا يغيب عن سمعه وبصره شيء مهما خفي ودق، خفي عليه أمر آدم على هذه الحال التي ذكر اليهود؟ فلا شك أن ذلك من تحريفهم.

ولو نظرنا في كلام الله ﷻ في القرآن الكريم عن هذه الحادثة لوجدنا الفرق الشاسع بين التعبيرين ودلالتهما، فحالما أكل آدم وزوجته من الشجرة ناداهما ربهما قائلًا: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٢٢﴾ [الأعراف: ٢٢]،

(١) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي، (١، ٣٤٤).
(٢) سفر التكوين (٣ / ٨).

فلم يسأل آدم أين هو؟ ولا من أعلمه أنه عريان؟ وهل أكل من الشجرة؟ كما يزعم اليهود»[١].

٣ - وصفهم الله ﷻ بالندم.

جاء في سفر الخروج: «فندم الرَّبُ على الشر الذي قال إنَّه يفعله بشعبه»[٢].

٤ - وصف الله - ﷻ عن قولهم - باللعب:

ففي التلمود: «إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت والأسماك»[٣].

٥ - وصفه ﷻ عن قولهم بالنوم والاستيقاظ:

قال في سفر إرميا: «هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: سيقولون بعد هذه الكلمة في أرض يهوذا وفي مدنها عندما أرد سبيهم يباركك الرب يا مسكن البر، يا أيها الجبل المقدس فيسكن فيه يهوذا وكل مدنه معًا، الفلاحون، والذين يسرحون القطعان، لأني أرويت النفس المعيبية، وملأت كل نفس ذائبة، على ذلك استيقظت ونظرت، ولذ لي نومي[٤] «.

وقال في سفر المزامير: «فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر، فضرب أعداءه إلى الوراء جعلهم عارًا أبديًّا «[٥].

قال ابن القيم عن حال من تقدم: «ومن تلاعب الشيطان بهذه الأمة الغضيبة أنهم في العشر الأول من الشهر الأول من كل سنة يقولون في صلاتهم: «لم تقول الأمم: أين إلههم؟ انتبه كم تنام يا رب؟ استيقظ من رقدتك»، وهؤلاء إنما أقدموا على هذه الكفريات من شدة ضجرهم من الذل والعبودية، وانتظار فرج لا يزداد منهم إلا بعدًا، فأوقعهم ذلك في الكفر والتزندق الذي لا يستحسنه إلا أمثالهم، وتجرأوا على الله ﷻ بهذه المناجاة القبيحة، كأنهم ينخونه بذلك لينتخى لهم ويحمي لنفسه، فكأنهم يخبرونه ﷻ بأنه قد اختار الخمول لنفسه ولأحبابه ولأبناء أنبيائه فينخونه للنباهة واشتهار الصيت[٦]».

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، (ص١٠٦)
(٢) (٣٢ / ١٤)
(٣) الكنز المرصود في قواعد التلمود (ص: ٥٥).
(٤) إرميا ٣١ / ٢٣ - ٢٦ .
(٥) مزامير ٧٨: ٦٥ - ٦٦ .
(٦) إغاثة اللهفان، ابن القيم، (٢ / ص٣٣٨)

المطلب الخامس: نقد عقيدتهم.

تقدم عرض لشيء يتعلق في عقائد بني إسرائيل، فتبين أن القوم انحرفوا انحرافًا كبيرًا عن عقيدة أنبيائهم، ولذلك جاء في كتاب الله الرد على مقالاتهم الكفرية، ووصف لحالهم السيء، ومما جاء في ذلك:

١ - رد الله ﷻ عليهم في نسبة التعب له:

فقال ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨﴾ [ق: ٣٨]

٢ - تكذيب الله لهم في وصفه بالندم.

فقال ﷻ: ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣] وقال: ﴿قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ فَقَدۡ كَذَّبۡتُمۡ فَسَوۡفَ يَكُونُ لِزَامٗا﴾ [الفرقان: ٧٧] .

٣ - قولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء:

وقد ذكر الله - تعالى - عنهم هذا الافتراء وتوعدهم بأشد العقاب، فقال: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾ [آل عمران: ١٨١].

٤ - قولهم: يد الله مغلولة: كناية عن الشح والبخل - تعالى الله وتقدس - .

قال - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة: ٦٤].

وقوله - تعالى -: ﴿غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [المائدة: ٦٤] دعاء عليهم بجنس مقالتهم، «فجازاهم بأن كان هذا الوصف منطبقًا عليهم، فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحسانًا، وأسوأهم ظنًا بالله، وأبعدهم الله عن رحمته التي وسعت كل شيء»[1].

(١) تفسير السعدي (ص٢٣٨).

٥ - نفي الله ما وصفوه به من النوم:

فقال - تعالى -: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة: ٢٥٥].

المطلب السادس: شيء من أثر هذه العقائد على اليهود.

فلا شك أن للاعتقاد الفاسد أثره على السلوك والقلب، وأثره على الحياة في جميع جوانبها، ولذلك لما فسد اعتقاد اليهود؛ وصل شرهم لجميع الناس عربهم وعجمهم، أبيضهم وأسودهم.

قال الدكتور عبد الشكور العروسي: « وأما الدين اليهودي المعروف لدينا من خلال أسفار العهد القديم ومن خلال سلوك اليهود في جميع العصور، فله نظرة خاصة إلى الخالق، ونظرة خاصة إلى بني إسرائيل، ونظرة خاصة إلى سائر البشر.

أما نظرتهم إلى الخالق فهي نظرة مضطربة، فهو خالق الكون جميعاً، يوصف بالقدرة، ويوصف بالضعف، ويوصف بالعلم، ويوصف بالجهل، وهو خالق الناس عامة، وإلههم خاصة.

وأما نظرتهم إلى أنفسهم، فهي نظرة التكبر والعصبية، فهم شعب الله المختار، ورعيته الخاصة وأبناؤه الأخيار.

وأما نظرتهم إلى من سواهم من البشر، فهي نظرة احتقار، واستخفاف، وأنهم لا يستحقون الرحمة ولا الشفقة، ! لأنهم بمثابة البهائم التي خلقت للاستخدام والانتفاع بها.

هذه النظرة اليهودية قد أثرت في عقيدتهم وسلوكهم، فهم من الناحية العقدية يرون أن صلتهم بربهم صلة خاصة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه فلا يعذبهم أو يعاقبهم على فعل محظور، أو ترك مطلوب. ومن الناحية السلوكية، جعلتهم هذه النظرات يستبيحون كل منكر ويفعلون كل فاحش، ويعتدون على أرواح الناس وممتلكاتهم وأعراضهم، ويرون أن ذلك مباح لهم لصلتهم الخاصة بإلههم كما يدعون»[1].

(١) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي(١ / ٢٦٨)

ويقول عبد السميع الهراوي: «والمفروض أن الأديان السماوية جميعًا تحارب الصلف – أي: التمدح بما ليس عندك - العنصري، بل الصلف في أي من صوره، لأنه يجافي ما تدعو إليه من المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، وقصر المفاضلة بينهم على أسس من العمل الصالح والخلق الرضي، وطاعة الله فحسب، دون اعتبار الحسب أو نسب، وبحسبانهم جميعًا ينتمون إلى آدم وحواء أصلًا مشتركًا، والتراب هو العنصر الذي خلقا منه ابتداء، ومن ثم فلا وجه للتمييز بينهم على أساس من الأصل أو الجنس. غير أن اليهود - على النقيض من كل دعوة سماوية أو إنسانية تدعو إلى المساواة بين البشر - يؤمنون بتفوقهم العنصري، ويتعصبون لطائفتهم تعصبًا لازمهم منذ قيام الدين اليهودي حتى اليوم» (١).

المبحث الثاني: عقيدة اليهود في الأنبياء:

المطلب الأول: عقيدتهم في الوحي والنبوة:

قال الدكتور عبدالشكور العروسي: «الذي يطلع على كتبهم يجد فيها أن النبوة عندهم تعني الإخبار عن المغيبات والحوادث التي ستقع في المستقبل، ولذلك أدخلوا في الأنبياء العرافين والمنجمين والكهان، بل وطلبوا من بعض أنبيائهم ما يطلبونه من العرافين كإخبارهم بمكان وجود دوابهم الضالة، كما جاء ذلك في سفر صموئيل حيث صرح أن النبي كان قبل ذلك يسمى الرائي، غير أنه عرف بالنبي في عصر صموئيل، فقد ذهب شاول بن قيس أول ملوك بني إسرائيل قبل ملكه مع أحد غلمان أبيه ليبحث عن أتن ضلت، فتوجه لطلبها بأمر من أبيه الذي كلفه بالبحث عنها، فلما لم يجدها بعد البحث الطويل قال شاول للغلام: (تعال نرجع لئلا يترك أبي الأتن ويهتم بنا. فقال له: هو ذا رجل الله في هذه المدينة والرجل مكرم كل ما يقوله يصير، لنذهب الآن إلى هناك يخبرنا عن طريقنا التي نسلك فيها. فقال شاول للغلام: هوذا نذهب، فماذا نقدم للرجل، لأن الخبز قد نفد من أوعيتنا، وليس من هدية نقدمها لرجل الله؟ ماذا معنا؟... هوذا يوجد بين يدي ربع شاقل فضة، فأعطيه لرجل الله فيخبرنا عن طريقنا. سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله. هلم نذهب إلى الرائي؛ لأن النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرائي»(٢).

(١) الصهيونية بين الدين والسياسة(ص٢٦١)
(٢) صموئيل الأول ٩: ٥ - ٩ .

وتدل نصوص كتبهم على أن النبوة قد تنال بالكسب، وقد تكون بالاصطفاء، وذلك على خلاف ما عليه المسلمون من أن النبوة اصطفاء من الله تعالى واختيار منه فقط، فلا يستطيع أحد أن يبلغ بصلاحه وتقواه مهما كان إلى مقام النبوة، وقد توسعوا في معنى اسم النبوة حتى أطلقوها على سدنة الأصنام كما جاء ذلك في مواضع من أسفارهم وكما جاء على لان إيليا؟ «أنا بقيت نبيًّا للرب وحدي وأنبياء البعل أربعمائة وخمسون رجلًا» أي: أنبياء الوثن.

وجاء في سفر أخبار الأيام الثاني: أن الملك آخاب ملك مملكة إسرائيل الشمالية أراد أن يذهب مع نظيره الملك يهوشافاط ملك مملكة يهوذا إلى راموت جلعاد لمحاربة أهلها، فجمع ملك إسرائيل الأنبياء أربعمائة رجل وقال لهم: أنذهب إلى راموت جلعاد للقتال أم أمتنع؟[1] فشجعوه على القتال بإجماع، ولكن نبياً آخر نصحه بعدم القتال، وأنه إن فعل سوف ينزل بشعبه مكروه. فَصَدَقَ إذ قاتلوا فهزموا شر هزيمة.. [2]».

المطلب الثاني: عقيدتهم في الأنبياء:

بنو إسرائيل غلب عليهم العناد والمكابرة، والحرص على الدنيا، وغلب على حالهم مع أنبيائهم العصيان والجحود والكبر والمجادلة بالباطل.

ولهم مع أنبياء الله مواقف مخزية، ولهم أقوال شنيعة فيهم، واتهامات لا تصدر إلا من قلب فاسد قد طمس الله عليه بالكفر والزيغ.

فلم يقدر اليهود مقام النبوة ولا عرفوا قدر الأنبياء ومكانتهم عند الله، فنسبوا إليهم: الكذب، وشرب الخمر، والزنا، وعبادة الأوثان وغير ذلك.

وسأذكر أمورًا مختصرة تبين عقيدتهم بالأنبياء عمومًا، وخصوصًا مع بعض الأنبياء.

١ - أولًا: بنو إسرائيل اشتهروا بتكذيبهم وقتلهم للأنبياء، فكانوا كلما جاءهم رسول من الله ﷻ بما لا تهوى نفوسهم الخبيثة، كذبوه أو قتلوه، قال ﷻ موبخًا لهم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧﴾ [البقرة: ٨٧]، كما كانوا يقتلون الذين يأمرونهم بالعدل، قال الله ﷻ عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ

(١) أخبار الأيام الثاني ١٨: ٣ - ٣٤

(٢) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي(٢ / ٤٧٩ _ ٤٨٠)

وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾ [آل عمران: ٢١].

٢ - نبي الله نوح: اتهمه هؤلاء الكذبة بشرب الخمر وأمور لا تليق.

جاء في سفر التكوين: «وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خياله، فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه، وأخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء، وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء، فلم يبصرا عورة أبيهما، فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير، فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته[1]».

هكذا يقولون في من قال الله عنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ٣٣﴾ [آل عمران: ٣٣].

قال ابن عاشور: «النبوة تستلزم العصمة والشرائع وإن اختلفت في إباحة أشياء فهنالك ما يستحيل على الأنبياء مما يؤدي إلى نقصهم في أنظار العقلاء، والذي يجب اعتقاده أن شرب الخمر لا يأتيه الأنبياء، لا يشربها شاربوها إلا للطرب واللهو والسكر، وكل ذلك مما يتنزه عنده الأنبياء»[2].

٣ - نبي الله لوط:

نسبوا إليه أنه زنا بابنتيه، جاء في سفر التكوين: «وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل، وابنتاه معه؛ لأنه خاف أن يسكن في صوغر، فسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة: أبونا قد شاخ، وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض، هلم نسقي أبانا خمرًا ونضطجع معه، فنحيي من أبينا نسلًا، فسقنا أباهما خمرًا في تلك الليلة، ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة: إني قد اضطجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه، فنحيي من أبينا نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا، وقامت الصغيرة واضطجعت معه، ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها، فحبلت ابنتا لوط من أبيهما، فولدت البكر ابنًا ودعت اسمه مواب، وهو أبو الموابيين إلى اليوم، والصغيرة أيضًا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي، وهو أبو بني

(١) سفر التكوين (٩ ٢٠ - ٢٥)
(٢) التحرير والتنوير (٢) ٣٣٩).

عمون إلى اليوم»[1].

وهذا أمر في غاية القبح والشناعة، وكذبة لا يتداولها إلا من عم الظلام على بصره وبصيرته «وهذه - كما يقول ابن حزم من فضائح الأبد، وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله - تعالى - وبرسله عليهم السلام -، وهي فرية كبرى تبين حقيقة اعتقادهم في النبوة والأنبياء، كما تكشف قدر ما لحق توراتهم من الدس والتحريف، وقد جمعوا في هذه الفرية بين زنا المحارم وشرب الخمور، ونسبوا ذلك لأشرف خلق الله في زمنه لوط - عليه السلام -، وزعموا أن سلسلة النبوة اللاحقة من نسل هذا الزنا !![2]».

٤ - هارون عليه السلام:

زعموا أن هارون عليه السلام هو الذي صنع لهم العجل ودعاهم إلى عبادته، فقالوا في سفر الخروج: «ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلًا مسبوكًا. فقالوا: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، فقال لهم هارون: هذه آلهتك يا إسرائيل»[3].

والأمثلة في هذا الباب كثيرة جدًّا، وجماعها الكفر والحقد والطمع والجحود، فهذه الأمور اجتمعت فيهم فأنتجت شناعاتهم الاعتقادية والسلوكية.

المطلب الثالث: نقد عقيدتهم في الأنبياء.

لا شك أن ما تقدم من أقوالهم الشنيعة في الأنبياء، من أبطل ما يكون عقلًا وشرعاً، فهو من جهة الثبوت لا يمكن إثباته، ومن جهة مناقضته للمسلمات العقلية والشرعية في غاية التناقض، فظهر أنها محض افتراءات وأكاذيب.

أما من جهة العقل فلا يمكن أن يجعل الله من يكون قدوة للناس وحاله مثل ما تقدم من الأمثلة، فهذا مستحيل.

(١) سفر التكوين (١٩: ٣٠ - ٣٨).
(٢) دراسات في الأديان، ناصر القفاري، (ص١٢٩).
(٣) (١ / ٣٢).

ومن جهة الشرع قال - تعالى -: ﴿وَإِذَا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَةٞ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ١٢٤﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فالله لا يجعلها إلا في من كان أهلًا لها من جميع الجهات.

و»من يقرأ التوراة والكتب الملحقة بها يجد أن أنبياء الله والموكلين بهداية الناس وتعليمهم الهدى والخير لا يتمتعون بصفات الصالحين والأتقياء، بل يجد أن العهد القديم ينسب إليهم كثيرًا من المخازي والقبائح التي يتنزه عنها كثير من الناس العاديين، فكيف يليق أن ينسب شيء من ذلك إلى الأنبياء الذين قد اصطفاهم الله وخصهم بهذه المهمة العظيمة وهي تبليغ دينه والذين هم قدوة للصالحين وأئمة في البر والتقى، ومما لاشك فيه أن الأنبياء عليهم السلام أكمل الناس دينًا وورعًا وتقوى، وأن الله اصطفاهم ورعاهم وكملهم وحفظهم وعصمهم من القبائح والرذائل، هذه حقيقتهم بلا مراء ولا تردد، وما أضافه اليهود إليهم مما لا يليق نسبته إليهم هو محض افتراء وكذب، ودليل واضح على تحريفهم لكتبهم لأغراض في نفوسهم، غير مراعين حرمة لمقام النبوة، ولا لما جبل الله عليه أولئك الأنبياء - عليهم السلام - من الكمال البشري في خلقهم وخُلقهم»[1].

المطلب الرابع: أثر عقديتهم في الأنبياء.

عرف بنو إسرائيل في تاريخهم الطويل أنهم لا يراعون لأنبياء الله حرمة، ولا يعتقدون فيهم العصمة، بل كانوا يكفرون بهم ويؤذونهم، ويرمونهم بعظائم الأمور من الصفات القبيحة، والخصال الشنيعة، ولم يقتصروا على الإيذاء والتكذيب والتجريح، بل اعتدوا على عدد كثير من أنبياء الله بالقتل غير مبالين بغضب الله وسخطه. هذا ما ذكرته أسفارهم، وبينه لنا القرآن الكريم و شهدت به عليهم أناجيل النصارى[2]، وستأتي الأمثلة على ذلك:

أولًا: من أسفار اليهود.

«أما الأسفار اليهودية فقد ذكرت كفر بني إسرائيل ومقاومتهم للأنبياء ومطاردتهم لهم في كل مكان انتصاراً لعبادة الأوثان التي أصبحت الجماعات الإسرائيلية لا تنفك عنها منذ عهد موسى

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود الخلف، (ص١١٢).
(٢) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي (٢ / ٤٩٦).

- عليه السلام -، وحتى أخذوا أسرى إلى بلاد آشور، فأكثر ما وقع من قتل الأنبياء كان في عهد الملك آخاب بن عمري ملك يهوذا الذي توغل في عبادة الأصنام وتشييدها أكثر ممن سبقه من ملوك يهوذا، والذي تزوج امرأة تدعى إِيزَابَل بنت ملك الصيدونين التي قامت بقتل عديد من أنبياء الله كما جاء ذلك في سفر الملوك الأول في قوله: « وكان حينما قطعت إيزابل أنبياء الرب أن عُوْبَدْيَا أخذ مائة نبي وخبأهم خمسين رجلاً في مغارة، وعالهم بخبز وماء» (١).

وجاء في سفر إرميا أن الرب قال لبني إسرائيل على لسان إرميا: « فمن اليوم الذي خرج فيه آباؤكم من أرض مصر إلى هذا اليوم أرسلت إليكم كل عبيدي الأنبياء مبكراً كل يوم ومرسلاً، فلم يسمعوا لي ولم يميلوا أذنهم، بل صلبوا رقابهم، أساؤوا أكثر من آبائهم (٢)».

وجاء في سفر الملوك الثاني: أن النبي أليشع أرسل أحد أبناء الأنبياء إلى ياهو بن يهوشافاط ليمسحه ملكاً على يهوذا عوضاً عن يهورام بن آخاب الذي ورث عن أبيه عبادة الأوثان، وأصبحت أمه ساعده الأيمن في ذلك: «هكذا قال الرب إله إسرائيل قد مسحتك ملكاً على شعب الرب إسرائيل فتضرب بيت آخآب سيدك وانتقم لدماء عبيدي الأنبياء ودماء جميع عبيد الرب من يد إيزابل(٣)»(٤)».

ثانيًا: من أناجيل النصارى.

وأما أناجيل النصارى فقد نسبت إلى عيسى ابن مريم - عليه السلام - أنه خاطب اليهود وعنفهم وذكرهم بمواقفهم السيئة من رسل الله الأطهار، كما خاطب مدينة أورشليم ووصفها بأنها قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، وهذا يؤكد اضطهاد اليهود الأنبياء الله وقتلهم بغير حق.

جاء ذلك في إنجيل متى حيث قال: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون: لو كنا في أيام آبائنا لما شاركناهم في دم الأنبياء، فأنتم تشهدون على أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم، أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم، لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون، ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة لكي يأتي

(١) الملوك الأول (١٨: ٤).
(٢) إرميا ٧: (٢٥ - ٢٦).
(٣) الملوك الثاني (٩: ٦ – ٧).
(٤) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي (٢ / ٤٩٦).

عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين...[١]» [٢].

ثالثًا: القرآن الكريم.

وأما القرآن الكريم فقد ذكر أن بني إسرائيل كانوا يكفرون بأنبياء الله ويقتلونهم.

قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ٦١ ﴾ [البقرة: ٦١] .

وقال - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٧﴾ [البقرة: ٨٧] .

قال ابن القيم رحمه الله «: ومن تلاعبه (أي: الشيطان) بهم أيضاً: أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لا تنال الهداية إلا على أيديهم...، وهذا من أعظم تلاعب الشيطان بالإنسان: أن يقتل أو يقاتل من هداه على يديه»[٣].

(١) متى (٢٣: ٢٧ – ٣٩).
(٢) انظر: بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء، عبدالشكور العروسي (٢ / ٤٩٧).
(٣) إغاثة اللهفان (٢ / ٣١٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد سعى هذا البحث الموسوم بـ«نقد عقيدة اليهود في الله والأنبياء وبيان أثرها: دراسة وصفية نقدية» إلى سبر أغوار الانحرافات العقدية في الفكر اليهودي وتفكيك مرتكزاته الفكرية وتطبيقاته السلوكية. وبعد جولة استقرائية ونقدية في بطون الأسفار اليهودية (العهد القديم) ونصوص «التلمود»، ومقابلتها بالنص القرآني المحكم، خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات، لعل من أبرزها:

أولاً: أهم النتائج

١. اضطراب المفهوم العقدي للذات الإلهية: أثبتت الدراسة أن عقيدة اليهود في الله - عز وجل - لم تكن جحوداً لوجوده، بل كانت «تشويهاً لصفاته»؛ حيث انتقلوا من التوحيد الذي جاء به أنبياؤهم إلى حيز «التجسيم» و«التشبيه»، فنسبوا للخالق - سبحانه - النقائص البشرية من جهل، وتعب، وندم، مما جرّد العقيدة من قدسيتها وجعلها عقيدة مادية تفتقر إلى التنزيه.

٢. انهيار مقام النبوة وخرق العصمة: كشف البحث عن منهجية يهودية متعمدة في تحريف سير الأنبياء؛ فبدلاً من تقديمهم كنماذج للكمال البشري، صوّرتهم أسفارهم كمرتكبين للكبائر والآثام الشنيعة. وهذا التحريف لم يكن مجرد خطأ تاريخي، بل كان وسيلة لتبرير خطايا «الشعب» وإسقاط هيبة الشريعة.

٣. العلاقة الطردية بين فساد المعتقد وفساد السلوك: تبين للباحث أن السلوك الإسرائيلي المتسم بالعلو والقسوة والفساد في الأرض هو «ثمرة طبيعية» لعقيدتهم؛ فمن اجترأ على الله بنسبة النقص إليه، واجترأ على الأنبياء بالتكذيب والقتل، فمن باب أولى أن يجترأ على سائر البشر بالاحتقار والاستباحة، وهو ما يفسر نشوء نظرية «الشعب المختار» بمعناها العنصري الصرف.

٤. إعجاز القرآن في كشف التحريف: تجلت في الدراسة قيمة النص القرآني كمهيمن ومصحح؛ حيث فضح القرآن الكريم مقالات اليهود، وردّ على فرطاهم، وأعاد الاعتبار لمقام الأنبياء المنزهين عن كل دناءة، مما يثبت أن الإسلام هو الوارث الحقيقي لمنهج التوحيد الخالص.

ثانياً: التوصيات

١. تعميق الدراسات النقدية: يوصي الباحث بضرورة تكثيف الدراسات الأكاديمية التي تنقد «الفكر الصهيوني المعاصر» برده إلى جذوره العقدية في التلمود والعهد القديم، لفهم الدوافع الدينية للسياسات المعاصرة.

٢. تفنيد دعاوى المشترك الإبراهيمي الزائف: التأكيد على أن التوحيد الإسلامي يباين الوثنية المقنعة والتحريفات اليهودية، وعدم الانخداع بالدعوات التي تحاول دمج العقائد دون تمحيص للحقائق التاريخية والشرعية.

٣. تفعيل المنهج المقارن: حث الباحثين في أقسام العقيدة على تفعيل منهج النقد الداخلي للنصوص اليهودية (ﷻnternal Crﷻtﷻcﷻsm) لإثبات التناقض البنيوي داخل كتبهم المقدسة.

وفي الختام، فإن هذا الجهد ما هو إلا محاولة متواضعة لبيان الحق وكشف الزيف، وما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ أو تقصير فمن الباحث ومن الشيطان. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان: محمد بن أبي بكر بن أيوب (ابن قيم الجوزية)، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٢) بنو إسرائيل وموقفهم من الذات الإلهية والأنبياء في ضوء العقيدة الإسلامية (رسالة دكتوراة): عبد الشكور بن محمد أمان العروسي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.

٣) تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي): عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٥) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: سعود بن عبد العزيز الخلف، دار أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

٦) دراسات في الأديان (اليهودية والنصرانية): ناصر بن عبد الله القفاري وناصر بن علي الملحم، دار التوحيد للنشر، الرياض، ط٥، ١٤٣٥هـ.

٧) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: وليم مارش، مطبعة المجمع العلمي للنشر، بيروت، (أعيد طبعه في دار الجيل، بيروت).

٨) الصهيونية بين الدين والسياسة: عبد السميع الهراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٤م.

٩) قصة الحضارة: ويل ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، بيروت - لبنان، وتونس، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٠) الكنز المرصود في قواعد التلمود: روهلنج المسيحي، ترجمة: د. يوسف حنا نصر الله، تعليق: د. أحمد إيبش، دار قتيبة، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.

١١) دراسة في الأديان النبوة والأنبياء في اليهودية والمسيحية والإسلام، أحمد عبد الوهاب. الناشر: مكتبة وهبة.تاريخ النشر: ١٤١٣ هـ ١٩٩٢م.بلد النشر: القاهرة: مصر.

١٢) دراسات في اليهودية. محمود محمد مزرعة.الناشر: دار اليُسر. ١٤٣٧هـ٢٠١٦م.بلد

النشر: القاهرة مصر.

١٣) داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية. مي حسن محمد المدهون. المحقق: محمد يسري بن جعفر محمد عبد المجيد. الناشر: جامعة أم القرى.تاريخ النشر: ١٤٢٠ - ١٤٢١هـ، بلد النشر: مكة المكرمة السعودية.

١٤) الاختلافات والتناقضات الجلية في العقيدة اليهودية دراسة مقارنة.

: لؤي حاتم يعقوب العاني. الناشر: الرسالة العالمية. ١٤٣٣ هـ =٢١٢م.بلد النشر: دمشق –سوريا.

١٥) محمد والأنبياء في المصادر اليهودية والمسيحية.المؤلف: سلامة غنمي.تاريخ النشر: ٢٠٠٣م.